الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الرابعة
- الـ ١٤٨
- الإثنين
- ١ ذي الحجه ١٤٤٧ هـ.ق
- ١٨ مايو ٢٠٢٦ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

نداء علماء البحرين إلى المرجعيّات الدِّينية العليا للطَّائفة الشِّيعيّة وللفقـــهاء الأعـــلام والحـــوزات العلميّـــة وعلماء الإسلام ١

زواج النـــورين
درسٌ في بناء الأسرة
■ رئيس التحرير
٤

قال الإمام الجواد عليه السلام:

«عَلَيْكمْ بِطَلَبِ الْعِلْمِ، فَإنَّ طَلَبَهُ فَرِيضَةٌ وَالْبَحْثَ عَنهُ نافِلَةٌ، وَهُوَ صِلَةٌ بَيْنَ الاْخوانِ، وَدَليلٌ عَلَى الْمُرُوَّةِ، وَتُحْفَةٌ فِى الْمَجالِسِ، وَصاحِبٌ فِى السَّفَرِ، وَأُنْسٌ فِى الْغُرْبَةِ.»

حلية الأبرار، ج ٤، ص ٥٩٩

كلمة رئيس التحرير

الإمام الجواد عليه السلام

مانيفست المرجعية العلمية في حركية الحوزوي الشاب

لقد شكّلت المكانة العلمية والمعرفية لأهل البيت عليهم السلام على مر العصور الحصن الحصين والدرع المتين في وجه الأعاصير الفكرية والعقائدية. وفي هذا السياق، يمثل عهد إمامة الإمام محمد التقي، الجواد عليه السلام، فصلاً متميزاً ومذهلاً في تاريخ التشيع. إن تصدّيه للإمامة في سن مبكرة كان اختباراً كبيراً للشيعة وتحدياً خطيراً للعباسيين؛ بيد أن ما ثبّت أحقية هذا المذهب وجدارته هو التجلي المنقطع النظير للمقام العلمي للإمام في المناظرات التاريخية الكبرى.

تُظهر القراءات التاريخية أن الإمام الجواد عليه السلام واجه كبار فقهاء وقضاة عصره متكئاً باقتدار على أريكة الاستدلال والبرهان. وإن مناظرته الشهيرة مع "يحيى بن أكثم" في مجلس المأمون لهي خير دليل على الهيمنة المطلقة الشاملة لشاب إلهي على أعقد فروع الفقه والأحكام. هذه السيرة العلمية والعملية، تُمثل بطبيعتها الركيزة الأساس لـ "الحوار الحر والمنطقي والأصيل" في مواجهة أمواج الشبهات والفرق المنحرفة، مما سطر اقتدار الشيعة العلمي في أنصع صفحات التاريخ.

اليوم، تعد إعادة قراءة هذه السيرة العطرة بمثابة "منهجية تنظيمية وأخلاقية" لجسد الحوزات العلمية، ولا سيما الطلاب الشباب. فقد جاء في درر كلام الإمام الجواد عليه السلام قولاً صريحاً: «علَيكُم بطَلَبِ العِلمِ ؛ فإنَّ طَلَبَهُ فريضَةٌ...»؛ إن كسب العلم فريضة وأداة لا غنى عنها للهداية والبناء.

وفي زمن يشهده الفضاء الافتراضي والإعلامي العالمي كمركز لضخ الشبهات الحديثة ضد المعتقدات الدينية، فإن الركود والفتور في التحصيل العلمي يتنافيان تماماً مع الهوية الرسالية والانتماء لمدرسة الإمام الجواد عليه السلام. إن الحوزة العلمية المعاصرة أحوج ما تكون اليوم إلى "نهضة علمية"، وتعمق في الفقه، والتسلح بأدوات العصر. لذا، فرضٌ على الطاقات الشابة من طلاب العلوم الدينية أن يشمروا عن سواعد الهمة مستلهمين من الحيوية والصلابة العلمية لإمامهم، ليتجاوزوا حدود المعرفة الفقهية ويقدموا إجابات رصينة ومستدلة تلبي الاحتياجات الفكرية للمجتمع المعاصر. إن الآفاق المستقبليّة الواعدة ترتكز أصالتها على سعينا الدؤوب اليوم.

◆ نداء علماء البحرين إلى المرجعيّات الدِّينية العليا للطَّائفة الشِّيعيّة وللفقـــهاء الأعـــلام والحـــوزات العلميّـــة وعلماء الإسلام

وجّـه عـــلماء البحرين نداء إلى المرجعـيّات الدِّينية العليا للطَّائفة الشِّيعيّة وللفقهاء الأعلام والحـــوزات العلـــميّة وعـــلماء الإسلام، أكّدوا فيه أنّ ما تشهده البحرين اليوم من حملة اعتقالات طالت نُخـــبة مـــن كـــبار علماء الشِّيعة ليس وليد اللَّحظة ولا ردَّ فعلٍ عفويٍّ بلْ هو تنفيذٌ متأخِّر لمشروعٍ مرسومٍ بدقَّةٍ تكشفه قراءة واحدة لما بات يُعرف بـ «تقرير البندر»، الذي رسم خارطة ممنهجة لاستهداف المذهب الشِّيعي وإضعاف بنيته العلميَّة والاجتماعيَّة في البحرين.

ودعا علماء البحرين بهذا النداء المراجع العظام والعلماء الأعلام، والحـــوزات والكـــيانات العلمية والعلمائيَّة للطَّائفة الشيعية إلى الوقـــوف مـــع شعب البحرين وعلمائه دفاعًا عَنْ الدِّين والمعتقد وإعلاء لكلمة الله عزّ وجلّ.

◆ تضامـن حـوزويّ وعـــلمائيّ واســع مــع علمـــاء البحـــرين المعتقلين

ائتلاف شباب ثورة ٤ فبراير- نظّمت الحوزات العلميّة العراقيّة ومجاميع علمائيّة وقفة حاشدة في بغداد تضامنًا مع شيعة البحرين والعلماء المغيّبين ظلمًا في السجون الخليفيّة.

وأصدرت الحوزة العلميّة في لبنان بيانًا استنكاريًّا أكّدت فيه أنّ حملات الاعتقال والاستدعاء التي طالت عددًا من العلماء والخطباء في البحرين، هي إجراءات فيها تعدٍّ على الحريات الدينية والعامة، وانتهاك لحقّ العلماء في أداء دورهم الرساليّ والتوجيهيّ في المجتمع، معربة عن تضامنها الكامل مع العلماء المعتقلين وعوائلهم، ومطالبة بالإفراج عنهم فورًا، ووضع حدّ لكلّ أشكال التضييق والملاحقة المرتبطة بالشأن الديني والشعائري.

كما دعت الهيئات العلميّة والدينيّة والحقوقيّة، في العالم الإسلامي وخارجه إلى إدانة هذه الممارسات والتحرّك المسؤول من أجل حماية الحريّات العامة والدفاع عن كرامة العلماء ورجال الدين.

وأصدرت الحوزة العلميّة اللبنانيّة في قمّ المقدّسة بيانًا أعربت فيه عن قلقها البالغ إزاء هذه الإجراءات التعسّفية، معتبرةً أنّ هذه الخطوة تمسّ مكانة العلم وأهله ومذهب التشيّع العريق في البحرين، وتثير تساؤلات جدّيّة حول حدود احترام الحرّيّات الدينيّة ودور المرجعيّات العلميّة في المجتمع، مؤكّدة أنّ ما جرى من اعتقالات يمثّل تطوّرًا مقلقًا من السلطة الحاكمة في البحرين، وهي تتجاوز المعايير الإنسانيّة والقانونيّة والأخلاقيّة في التعاطي مع المواطنين، ولا سيّما علماء الدين، لما لهم من موقع في حياة الناس ودور في وحدة الأمّة وصيانة السلم الأهليّ من خلال الإرشاد والتوجيه.

وشدّدت الحوزة العلميّة على أنّ الظروف الإقليميّة والتحدّيات القائمة لا ينبغي أن تكون ذريعةً لزعزعة استقرار المجتمع، مؤكدةً أنّ لكلّ قضيّة مجالها الخاص، وأنّ الحفاظ على هذا التمييز ضروري لصون الاستقرار وحماية المجتمع.

واستنكرت هذه الخطوة التي تطال موقع الحوزة العلميّة ومكانتها في وجدان الناس، وتثير قلقًا مشروعًا من المساس بالرموز الدينيّة والقدوات العلميّة، داعية إلى معالجة هذا الملف بروح المسؤوليّة والعدالة، ومطالبةً بالإفراج العاجل عن المعتقلين، وصون مكانة العلماء وعدم التعرّض لهم بسوء، واحترام الحرّيّات الشخصيّة والدينيّة.

كما استنكر علماء المراكز الإسلاميّة في المملكة المتحدة ما تعرّض له علماء البحرين من مضايقات واستهدافٍ يمسّ مكانتهم الدينية والوطنية، وإبعادهم عن وطنهم الأم، مؤكّدين تضامنهم الكامل معهم، وداعين إلى احترام الحقوق والحريات، ووقف كل ما من شأنه تهديد وحدة المجتمع واستقراره.

وحيّت اتحادات الطلاب الباكستانيّين واليمنيّين والعراقيّين في إيران صمود شعب البحرين المقاوم الشجاع، مؤكّدًا أنّ الأمة الإسلاميّة جمعاء في أرجاء العالم تقدّس صمود أبنائه وشجاعتهم في مواجهة طاغوت آل خليفة، وتعتقد أنّه لو استمرّوا كما كانوا عليه سابقًا على نهجهم الحسينيّ في النضال ضدّ حكومة آل خليفة السفاكة المجرمة، فسيشملهم خلود نهضة سيّد الشهداء عليه السلام بلا ريب، ولن تكون لأيّ قوّة في أيّ مكان في العالم قدرة على إطفاء نور الحقّ الذي اتصفوا به.

هذا ووجّه الإيرانيّون المعتصمون في ساحة طهران رسالة قويّة للعالم، مفادها: شيعة البحرين أصلٌ لا يُقتلع، واستهدافهم سينقلب وبالًا على النظام الخليفي.

يذكر أنّ النظام الخليفيّ شنّ حملة مداهمات واعتقالات واسعة طالت عددًا كبيرًا من علماء الدين وأئمّة المساجد من الطائفة الشيعية، في مشهد وصفه مراقبون بأنّه الأخطر منذ سنوات، حيث عُدّ استهدافًا مباشرًا للهويّة الدينيّة والوجود الاجتماعيّ للطائفة الشيعيّة في البحرين، ضمن مسار متواصل من التضييق والإقصاء ومحاولات إسكات الأصوات الدينية والاجتماعيّة المؤثرة.

◆ المؤسسات الحوزوية العليا في قم تختتم تجمعها الحاشد الداعم لشيعة البحرين ببيان تندد فيه بـ"القمع الممنهج" وتحذر من "التداعيات الكارثية" للفتنة المذهبية

وكالة الحوزة - اختتمت المؤسسات الحوزوية العليا في قم المقدسة، مساء أمس، تجمعها الحاشد الداعم لشيعة البحرين، في حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام ببيان شديد اللهجة ندّدت فيه بـ"القمع الممنهج" وحذّرت من "تداعيات كارثية" لأي محاولة تُشعل الفتنة المذهبية في المنطقة. وفي ختامه، دعا البيان المنظمات الدولية والإسلامية إلى ثلاث مهام أساسية: إدانة الجرائم المرتكبة في البحرين، وتغطية أزمة حقوق الإنسان فيها بشكل مستقل، وإرسال المساعدات الإنسانية والقانونية لعائلات المعتقلين والمتضررين.

وفيما يلي نص البيان كاملاً:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

«وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ» (سورة هود، الآية ١١٣)

البيان الختامي للمسيرة التنديدية بالقمع المنظم للشعب البحريني المسلم

إننا المشاركين في هذه المسيرة، وانطلاقاً من مسؤوليتنا الدينية والأخلاقية في صون دماء المظلومين ونصرة المستضعفين، واستناداً إلى الوقائع المؤلمة والمتكررة في البحرين، نعلن صراحةً عن استنكارنا الشديد وإدانتنا لكافة الجرائم، وإجراءات القمع الممنهج والمنظم والممارسات اللاإنسانية ضد الشعب المظلوم، والعلماء الأجلاء، وطلاب العلوم الدينية في البحرين.

أولاً: الكرامة الإنسانية.. خط أحمر في تعاليم الإسلام

إن الإسلام دين العدل وصون الأنفس والأعراض؛ حيث يقول الله تعالى: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ» (الإسراء، ٧٠). إن الممارسات القمعية، بدءاً من الاعتقالات التعسفية والتعذيب، وصولاً إلى الحرمان من الحقوق الأساسية والضغط على المؤسسات العلمية والدينية، لا تعد انتهاكاً صريحاً للأوامر الإلهية فحسب، بل هي اعتداء سافر على الكرامة الإنسانية التي تمثل خطاً أحمر في الإسلام. كما أن استمرار محاولات إضعاف مكانة العلماء وطلبة العلوم الدينية يمثل انتهاكاً تاماً للأمر الإلهي بتكريم أهل العلم.

ثانياً: الانتهاك الصارخ لحقوق الإنسان الأساسية والمواثيق الدولية

إن تقييد حرية العقيدة، وقمع حرية التعبير، والانتهاك الممنهج والمنظم للحقوق الدينية، يتنافى مع كافة المعاهدات الدولية التي التزمت بها سلطات البحرين. إن هذه الإجراءات تشكل خرقاً مباشراً لـ «الإعلان العالمي لحقوق الإنسان» و«الوثيقة الدولية الخاصة بالحقوق المدنية والسياسية (ICCPR)». كما أن القمع العنيف للتجمعات السلمية وازدراء الحقوق الأساسية للمواطنين يُعدان جريمة دولية، تقع مسؤوليتها على عاتق مرتكبي هذه السياسات وداعميها.

ثالثاً: التحذير من تداعيات الفتنة المذهبية في العالم الإسلامي

إن استهداف العلماء وطلاب العلوم الدينية هو محاولة خبيثة لقطع الصلة بين الأمة ومصادر الهداية الإلهية. ونحن نحذر من أن أي إجراء يهدف إلى إثارة الفتنة المذهبية وتدمير الهوية الإسلامية في البحرين، ستكون له تداعيات كارثية وواسعة النطاق على مستوى المنطقة. إن الصمت تجاه هذه السياسات الطائفية هو بمثابة تأييد للظلم وفتح للأبواب أمام مزيد من عدم الاستقرار في الأمة الإسلامية برمتها. إن هذه الممارسات تضرب بجذورها في السياسات الاستعمارية للقوى المستكبرة التي تسعى للعبث بموارد الأمة، وستنعكس آثارها سلباً على المنطقة بأكملها؛ لذا يجب على حكام المنطقة الحذر من الوقوع في هذا الفخ، وعدم تمهيد الطريق للاحتلال الصهيوني.

رابعاً: تحذير استراتيجي للحكام: الشعوب هي ركيزة بقاء السلطة

إننا من منطلق إيماننا بالسنن الإلهية الثابتة والتجارب التاريخية التي لا تقبل الجدل، نؤكد بأن الشعوب عندما تكون متحدة ومتناغمة، تمثل أكبر نقطة ارتكاز لبقاء واستمرار أي نظام وسلطة. إن السياسات العنيفة، والظالمة، وغير الحكيمة، لا تثمر إلا زعزعة أسس القوة وتضعيف أركان الحكم. وإننا، من باب الحرص والغيرة على تحقيق العدالة، نحذر من أن استمرار هذه النهج القمعية ضد المواطنين يدفع بنية هذه الدول نحو هشاشة متزايدة. إن المراجعة الصادقة لهذه السياسات ليست ضماناً للمصلحة الدنيوية فحسب، بل هي سبيل للنجاة في محضر الله تعالى. لقد أثبت التاريخ أن الدولة التي لا تكون ملاذاً لشعبها، ستنهار حتماً من الداخل.

وفي الختام، فإننا ندعو كافة الأحرار في العالم، والمنظمات الدولية لحقوق الإنسان، والمؤسسات الإسلامية المستقلة إلى:

١. إدانة الجرائم الممنهجة والمنظمة الجارية في البحرين وممارسة الضغط الشعبي لوقفها.

٢. تهيئة السبل لإرسال المساعدات الإنسانية والقانونية لعائلات المعتقلين والمتضررين.

٣. التغطية الإعلامية المستقلة لمنع نسيان أزمة حقوق الإنسان في البحرين.

إننا نأمل أن يعود الحق والعدل لينهي الظلم ويستقر حق المظلومين. وسنبقى صوتاً لشعب البحرين حتى تحقق العدل واستيفاء حقوقه.

سيماء الصالحين

قال العلامة السيد محمد حسين الطهراني عن آية الله جمال الدين كلبايكاني:

«من صوت مناجاته وبكائه، كان للجيران حكايات معه. كانت الصحيفة السجادية المباركة دائمًا أمامه في غرفته المنعزلة، وكان بمجرد أن يفرغ من المطالعة يشرع في تلاوتها. كان أنينه حارقًا، ودموعه غزيرة، وكلامه مؤثرًا، وله قلب منكسر. عاش أكثر من تسعين سنة، وكان في شبابه يدرس في أصفهان، وكان زميلًا في الدراسة والمباحثة لآية الله البروجردي المرحوم. وكان آية الله البروجردي - سواء في الفترة التي كان فيها في بروجرد أو في قم - يكتب له رسائل يستعين به فيها في بعض المسائل الغامضة والحوادث الواقعة.»

المصدر: موقع حكايات صالحين

كلمات للحياة

يقول المحقق الآخوند الخراساني"طاب ثراه":

فاللازم على كلّ من جاء من طريق الصدق والحقيقة إلى النجف الأشرف للتحصيل أو تكميل المراتب العلمية وتوقف فيها، أن يُزكّي نفسه؛ أولا: بالتخلي عن الصفات الذميمة الرذيلة،وثانيا:بالتحلّي والتجلّي بالاخلاق والملكات الحسنة الجميلة، حتى يحصل له - إن شاء الله - الإستعداد والقابلية لإفاضة الفيوضات السبحانيّة والتوفيقات الربانيّة.

وحصول هذه المرتبة من الإستعداد والقابلية موكولٌ ومفوّضٌ إلى إرادة واختيار الشخص نفسه، فليس مجبراً ولا مقهوراً فيها، يستطيع تحصيلها بترتيب وتهيئة الأسباب والتخلي عن الصفات الرذيلة والتحلي بالصفات الجميلة، وبدون استعداد وقابلية المحل، إفاضةُ الفيض ممتنعة.

المصدر: الدروس الاخلاقية للاخوند، ص٣٣

صدر حديثاً

كتاب "عدالت اجتماعی و فکر اسلامی معاصر" [العدالة الاجتماعية والفكر الإسلامي المعاصر] تأليف أحمد الواعظي هو دراسة معمقة وشاملة حول علاقة العدالة الاجتماعية بالقضايا الفكرية والنظرية في مجال الفكر الإسلامي المعاصر. تم تحرير هذا العمل في شكل محاضرات دراسية، ويُعتبر أحد المصادر الهامة في مجال دراسات العدالة الإسلامية. يهدف الكتاب إلى الربط بين مفاهيم العدالة الاجتماعية والمصادر الفقهية والفلسفية والأخلاقية في التقليد الإسلامي، وفي الوقت نفسه، تقييم نظريات العدالة في الفكر الغربي ونقدها.

يمتاز الكتاب ببنية تحليلية تبدأ من المباحث الأساسية في دراسة العدالة، ثم تنتقل إلى الروابط النظرية بين العدالة الاجتماعية والمجالات البحثية الأخرى. تُخصص الأجزاء الأولى من الكتاب لمفاهيم العدالة وحدود العدالة الاجتماعية وعلاقتها بالعدالة التوزيعية، ثم يتم شرح مفاهيم العدالة في الفكر الغربي (من منظور مفكرين مثل رولز وكانط). بعد ذلك، يبحث المؤلف مكانة العدالة في الفكر الفلسفي والفقهي الإسلامي المعاصر، ويقدم ويحلل آراء بعض المفكرين البارزين في هذا المجال.

بالإضافة إلى توضيح المفاهيم، يتناول الكتاب نقد وتحليل وجهات النظر المختلفة، ويهيئ أرضية المواجهة بين التقليد الفكري الإسلامي والنظريات الحديثة للعدالة.

■ مقالة

تطور الثورة الإسلامية في إيران

■ بقلم الدكتور قحطان الظالمي

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ من التأسيس إلى ترسيخ الدولة وتأثيرها الإقليمي

تُعد الثورة الإسلامية في إيران من أبرز التحولات السياسية في العالم المعاصر؛ إذ غيرت طبيعة الحكم في إيران وأنشأت نموذجًا سياسيًا يجمعُ بين المرجعية الدينية وبنية الدولة الحديثة، وقد مرّ هذا المشروع بثلاث مراحل رئيسية: مرحلة التأسيس بقيادة روح الله الخميني، ثم مرحلة ترسيخ النظام وتعزيز مؤسساته في عهد شهيد الأمة السيد علي خامنئي، وأخيرًا مرحلة استمرار النفوذ الفكري والسياسي للمشروع داخل إيران وفي محيطها الإقليمي، حيث عمل عليها السيد مجتبى الخامنئي.

■ أولًا: مرحلة التأسيس وبناء المشروع الثوري

برز السيد روح الله الخميني بوصفهِ مرجعًا دينيًا وقائدًا فكريًا معارضًا سياسيًا للنظام القمعي في المنطقة، والشاه محمد رضا بهلوي في إيران، وقد قاد حركة معارضة واسعة ضد سياسات النظام الملكي وقاد قوى شعبية ثقافية.

واعتمد السيد الخميني في مشروعه على مرتكزين أساسيين:

■ الأساس الفكري والسياسي

طرح الإمام الخميني مفهوم ولاية الفقيه الذي يقوم على أن يتولى الفقيه الجامع للشرائط قيادة المجتمع والدولة في عصر غيبة الإمام المنتظر، وهو المفهوم الذي أصبح لاحقًا أساس النظام السياسي للجمهورية الإسلامية.

■ الحشد الشعبي والتنظيم الثوري

رغم نفيه لسنوات خارج إيران استطاع عبر خطاباته وكتاباته أن يؤثر في المجتمع الإيراني، وأن يخلق حالة تعبئة واسعة أدت في النهاية إلى انهيار النظام الملكي عام ١٩٧٩ وقيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

بعد نجاح الثورة عمل الإمام الخميني على بناء الدولة الجديدة عبر عدة خطوات رئيسية:

إجراء استفتاء شعبي لتحديد طبيعة النظام.

صياغة دستور جديد يحدد شكل الحكم.

إنشاء مؤسسات سياسية وأمنية للحفاظ على النظام الجديد.

وبذلك انتقلت الثورة من حالة الحراك الشعبي إلى مرحلة بناء الدولة.

■ ثانيًا: مرحلة ترسيخ الدولة وتثبيت المؤسسات

بعد وفاة الإمام الخميني عام ١٩٨٩ تولى شهيد الأمة الإسلامية السيد علي خامنئي منصب المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية لتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ النظام.

تميزت هذه المرحلة بعدة ملامح رئيسية:

■ الحفاظ على البنية الدستورية للنظام

عمل الإمام الخامنئي على تثبيت النظام السياسي القائم على ولاية الفقيه مع الحفاظ على مؤسسات الدولة التي تأسست بعد الثورة.

■ بناء الاستقرار الداخلي

ركزت القيادة في هذه المرحلة على تقوية مؤسسات الدولة وتعزيز دور المؤسسات العلمية والثقافية والدينية في المجتمع.

■ تطوير القدرات العلمية والعسكرية

شهدت إيران خلال هذه الفترة توسعًا في مجالات التعليم العالي والبحث العلمي، إضافة إلى تطوير قدراتها الدفاعية.

■ توسيع العلاقات الإقليمية

تبنّت إيران سياسة إقليمية تقوم على بناء علاقات مع قوى وحركات سياسية مختلفة في المنطقة ما أدى إلى زيادة تأثيرها السياسي في الشرق الأوسط.

وبذلك تحولت الثورة من مشروع تأسيسي إلى نظام سياسي مستقر نسبيًا يمتلك مؤسسات قوية وحضورًا إقليميًا متناميًا.

■ ثالثًا: الامتداد الفكري والسياسي للمشروع

في العقود الأخيرة استمر تأثير الثورة الإسلامية داخل إيران وخارجها، وفي هذا السياق يبرز اسم السيد مجتبى خامنئي المنتخب بعد استشهاد والده السيد علي خامنئي من قبل مجلس خبراء القيادة بوصفه رجل دين ينتمي إلى الجيل التالي من البيئة الدينية والسياسية المرتبطة بقيادة الجمهورية الإسلامية.

درس السيد مجتبى خامنئي العلوم الدينية في الحوزة العلمية في قم، ويُنظر إليه في بعض التحليلات بوصفه شخصية قريبة من دوائر القرار الديني والسياسي رغم أنه لا يشغل منصبًا رسميًا بارزًا داخل مؤسسات الدولة.

وتشير بعض التحليلات السياسية إلى أن المرحلة الحالية من تاريخ الجمهورية الإسلامية تركز على:

الحفاظ على إرث الثورة.

تعزيز الحضور السياسي والفكري للنظام داخل المنطقة.

استمرار تطوير القدرات العلمية والاقتصادية والعسكرية للدولة.

وهكذا تحولت الثورة الإسلامية من حركة احتجاجية إلى دولة ذات نظام سياسي متكامل، وتأثير إقليمي واسع في الشرق الأوسط.

■ رابعًا: مخرجات التحول الاستراتيجي وتأثير القوة الإيرانية

وانطلاقًا من هذا المسار التاريخي المتدرّج لم تبق الثورة الإسلامية في إيران مجرد تجربة داخلية، بل تحولت إلى مشروع ذي أبعاد استراتيجية انعكست بوضوح على موازين القوى الإقليمية والدولية، فبعد مرحلة التأسيس التي قادها روح الله الخميني، ثم مرحلة ترسيخ الدولة وتعزيز مؤسساتها في عهد الشهيد السيد علي خامنئي بدأت ملامح "الدولة المؤثرة" بالظهور بشكل أكثر وضوحًا.

في هذا السياق عملت الجمهورية الإسلامية على تطوير أدوات قوتها الشاملة والتي يمكن قراءتها ضمن ثلاثة محاور رئيسية:

■ القوة العسكرية والتقنية

شهدت إيران تطورًا ملحوظًا في قدراتها الدفاعية خصوصًا في مجال الصناعات الصاروخية ما أتاح لها بناء منظومة ردع فعّالة انعكست على طبيعة الصراعات في المنطقة، وجعلت من أي مواجهة معها حسابًا معقدًا للقوى الدولية والإقليمية.

■ النفوذ السياسي والإقليمي

اعتمدت إيران سياسة تقوم على توسيع دائرة تأثيرها عبر بناء علاقات مع قوى سياسية واجتماعية في الشرق الأوسط الأمر الذي منحها حضورًا فاعلًا في عدد من الملفات الإقليمية، وجعلها طرفًا لا يمكن تجاوزه في معادلات القرار.

■ الصمود الاقتصادي والعقائدي

رغم العقوبات الدولية استطاعت إيران الحفاظ على حد أدنى من الاستقرار الاقتصادي مستندة إلى خطاب عقائدي قائم على "الصبر الاستراتيجي"، وتعزيز الاعتماد على الذات، وهو ما ساهم في استمرارية النظام، وعدم انهياره تحت الضغوط.

ولا يمكن فصل هذا التحول عن الامتداد الحضاري الأوسع، حيث يرى بعض الباحثين أن الحضور الإيراني في المشهد السياسي المعاصر يستند جزئيًا إلى إرث تاريخي عميق يمتد إلى أدوار شخصيات إسلامية بارزة مثل سلمان الفارسي الذي مثّل نموذجًا للكفاءة الاستراتيجية في التخطيط العسكري في صدر الإسلام، وهو ما يُستدعى رمزيًا في الخطاب السياسي المعاصر.

بذلك يتضح أن الثورة الإسلامية في إيران لم تكن حدثًا عابرًا، بل مشروعًا تراكميًا انتقل من مرحلة إسقاط النظام الملكي إلى بناء دولة، ثم إلى إنتاج نفوذ إقليمي مؤثر. ومع ذلك فإن توصيف إيران كقوة عظمى عالمية لا يزال محل نقاش؛ إذ تُصنّف في الأدبيات السياسية غالبًا كقوة إقليمية كبرى تمتلك أدوات تأثير متعددة، لكنها تواجه في الوقت ذاته تحديات اقتصادية وسياسية معقدة.

المصدر: معهد المعارف الحكمية

■ ملاحظة

نظام البحرين يشن حربًا على الشيعة.. قراءة في أدواته

■ حسين كاظم

مرآة البحرين: اعتقالات بالجملة لعلماء الدين في البحرين بدأت خلال الحرب الأخيرة واشتدت فجر أمس السبت التاسع من مايو، طالت أكثر من أربعين من أساتذة الحوزة العلمية وعلماء دين لهم دور بارز في الإصلاح الاجتماعي والإرشاد الديني. حملة تحكي عن الأسباب التي لا تقال في محاضر النيابة العامة، فالدافع الحقيقي وراء هذه الإجراءات المسعورة هو شعور أنظمة الحكم الخليجية بمشكلة وجودية، برزت بعد انهيار نظرية الحماية الأمريكية في المنطقة، ما أدى لتفريغ هذه الشحنات السلبية المصيرية في شخصيات لا علاقة لهم بأي تهم تلصق بهم، في استغلال للظرف الراهن لتطبيق مخططات سابقة تستهدف الوجود الشيعي في البلاد.

قبل الضربة الأمنية، أقدم النظام على مجزرة جنسيات تمثلت بإعلانه سحب جنسية ٦٩ مواطناً والبدء بترحيلهم من البلاد، في استهداف بشع يبدو بأنه لن يقف عند نمط واحد، بهدف التنفيس عن الفراغ الاستراتيجي الذي أصاب أنظمة الحكم بالخليج، بعد انكشاف مظلته الأمنية والعسكرية.

قناة الـ CNN بثت تقريراً قبل أيام حكى عن تضرر ١٦ قاعدة أمريكية في الخليج بأضرار أخرجتها عن الخدمة، إلى جانب عشرات المنشآت العسكرية كالمخازن ومباني لوجستية متنوعة تدعم المجهود العسكري والاستخباراتي الأمريكي في المنطقة.

من نافلة القول أن من أهم تلك القواعد المدمرة الأسطول الخامس في منطقة الجفير في البحرين، والمجهزة برادارت الإنذار المبكر، والتي عملت كإحدى طبقات الدفاع عن إسرائيل في الحربين الأخيرتين على الجمهورية الإسلامية.

وزارة الداخلية البحرينية قالت في بيان رسمي أن الاعتقالات الأخيرة جاءت على خلفية ما أسمته "كشف تنظيم مرتبط بالحرس الثوري الإيراني وفكر ولاية الفقيه"، مضيفة أنه تم "القبض على ٤١ شخصاً وجاري استكمال الإجراءات القانونية بحقهم".

الإعلان استخدم ذات العناوين التي سئمت بيئة المعارضة من تكرارها منذ أحداث عام ٢٠١١، فإلصاق تهم التخابر مع الحرس الثوري الإيراني شمل عشرات الخلايا المزعومة، لمجرد اشتراك المعتقلين السياسيين في المذهب مع إيران، لكن "الداخلية" أضافت هذه المرة ملصقًا جديدًا اسمته الترويج لفكر ولاية الفقيه، لتبرير اعتقال الصف الأول من علماء الشيعة.

كان النظام قد مهّد لحملاته الأمنية بما وصفه "تجريم ولاية الفقيه"، في إشارة واضحة لبدء حرب ضروس ضد الطائفة الشيعية.

ثمة متغيران يطرآن على الحملة التي تجري هذه الأيام:

الأول: أن الاستهدافات مدروسة من جهة نوعية الشخوص، ما يضاعف إجرام السلطة في استهداف مفاصل المجتمع ، فعلماء الدين يلعبون دورًا اجتماعيًا بارزًا، واستهدافهم موجهًا بالدرجة الأولى لضرب معنويات الناس.

الثاني: اعتقاد النظام وجود مظلة دولية تقف الآن إلى جانبه، وفقدان عدسات المنظمات الحقوقية الكبرى فاعليتها في ظل هذا الجنون الدولي، خصوصًا مع انخراط الولايات المتحدة في صدام مباشر مع إيران، ما يبرر ربط الاعتقالات بادعاء الارتباط بالجمهورية الإسلامية.

لكن كلا الأمرين لن يساعدا النظام على تنفيذ مخططاته اللاإنسانية، ولن يعوّم كذبه بشأن التهم الجاهزة، لأسباب عديدة، منها:

١. أن الحلول الأمنية قد تُسكت الناس مؤقتاً، لكنها أبعد ما تكون عن العلاج البنيوي للمشاكل الجذرية في البنية السياسية والتحديات الاقتصادية، بل أن الحلول الأمنية تفاقم من تلك المشاكل وتعقدها.

٢. أن هروب النظام من تعديل وضعه الجيوسياسي بحاجة إلى عملية جراحية، إحدى مراحلها تتعلق بالتصالح مع القوى الصلبة من الشعب، وإعادة العملية الديمقراطية بشكل جاد، وأما الجزء الآخر فيتعلق بالذهاب إلى نسج تحالفات إقليمية مع قوى كبرى لتعويض الفجوة التي ستخلفها الولايات المتحدة بعد تراجع حضورها في المنطقة.

النظام يختار هروبه للأمام، ما قد يلقي به في رمال متحركة لا يمكن لدولة صغيرة كالبحرين أن تمضي في تعقيداته العميقة.

أما البحرينيون السعيدون باستهداف القواعد الأمريكية فليسوا عملاء لإيران، بل إن كل عربي ومسلم غيور قد ابتهج باستهداف تلك القواعد التي تحمي الكيان الصهيوني، لكن المفارقة الكبيرة التي تتجذر هذه الأيام تتعلق بالفرز التاريخي لجبهتين، إحداهما تؤيد إسرائيل وتصطف بالتالي إلى جانب الأنظمة التي تأوي القواعد الحامية للكيان، وجبهة تسعى إلى الاستقلال الوطني، وتنادي بشكل عميق إلى المواطنة الحقيقية عبر فصل مصير الأمن القومي للبلدان العربية والإسلامية عن مصير كيان مؤقت لا يملك عوامل الاستمرارية.

شهداء الفضيلة

حجة الإسلام الشيخ عبدالأمير أبوالطابوك (الطابوق)

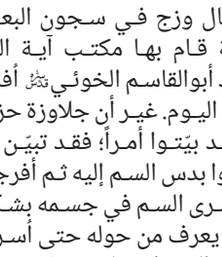

■ مولده ونسبه

حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عبدالأمير أبوالطابوك هو صهر آية الله الحاج الشيخ محمد تقي واعظ زاده الخراساني ولد عام (١٣٦٩هـ) في مدينة النجف الأشرف واعتقل عام (١٤١١هـ .)

■ دراسته

بعد اتمامه مرحلة الدراسة الثانوية في المدارس العصرية دخل كلية الفقه والمعارف الإسلامية في مدينة النجف الأشرف ونال شهادة البكلوريوس في الفقه والمعارف الإسلامية. وإلى جانب دراسته الجامعية راح يدرس العلوم الدينية في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، فدرس المقدمات والسطوح العالية وبلغ مرحلة درس الخارج في الفقه والأصول.

■ جهاده واستشهاده

كان هذا العالم المجاهد خطيباً مفوهاً ومتحدثاً قديراً وقد اجتذبت محاضراته الشباب وشدّتهم إليه وكانت محاضراته تهدف الى بث الوعي الديني وروح المقاومة لمواجهة النظام المتسلّط على رقاب الشعب العراقي ظلماً وعدوا. وبسبب محاضراته الجريئة وكلماته الشجاعة تعرض للاعتقال وزج في سجون البعث .وبعد وساطة قام بها مكتب آية الله العظمى السيد أبوالقاسم الخوئي أفرج عنه في نفس اليوم. غير أن جلاوزة حزب البعث كانوا قد بيّتوا أمراً؛ فقد تبيّن أن الجلّادين قاموا بدس السم إليه ثم أفرجوا عنه. وقد استشرى السم في جسمه بشكل مريع ولم يعد يعرف من حوله حتى أسرته لم يستطيعوا التعرف عليه. وقد حيّر مرضه الأطباء وقطعوا الآمال بامكانية علاجه. ولكن دعاء المؤمنين المتّقين أفلح واستجاب الله سبحانه لدعاء الخيرين فوهبه الله نعمة السلامة بعد ستّة أشهر من المرض الغامض.

كان في طليعة الذين انتفضوا بوجه النظام القمعي عام (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.) ولوحق مرة أخرى من قبل جلاوزة النظام بعد استعادة حزب البعث سلطته على النجف الأشرف، واعتقل هذا العالم المجاهد وزج في السجون، وانقطعت أخباره .وبعد سقوط النظام المجرم ظهر أنه قد استشهد والتحق بقوافل الشهداء.

المصدر: شهداء الفضيلة والعلم في العراق / ص ٢٤

تعريف بكتاب

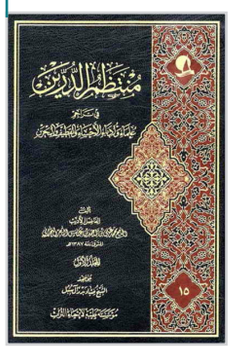

إن الكتاب الماثل بين يديك بعنوان "منتظَم الدُرَّين في تراجم علماء و أدباء الأحساء و القطيف و البحرين" والذي يتكون من ثلاثة أجزاء، يتناول تراجم أعلام (القطيف والأحساء والبحرين)، فقد كتبه الباحث المحقق الشيخ محمد علي التاجر تغمده الله برحمته ليستوعب ذكر أعلام هذه البلدان التي توحدّ ما بينها الروابط القوية، التي جعلت منها منطقة واحدة يبحث عن تاريخها ورجالها في كتاب واحد.

وتبرز أهمية هذا الكتاب في التتبع الذي تميّز به المؤلف حيث كان مطّلعاً في التراجم والتاريخ واللغة والأدب، مضافاً لجمعه الكثير من المخطوطات النادرة والوثائق المهمّة التي ساعدته في الحصول على معلومات مفيدة في تراجم أعلام المنطقة."

■ تميّز الكتاب بعدة خصائص منها:

١. سعة تراجمه لتشمل القطيف، والأحساء، والبحرين، من دون اختصاصه بطائفة خاصة ولا زمان مخصوص؛ ٢. اشتماله على تراجم كثيرة للأعلام من الماضين والمعاصرين؛ ٣. اعتماده على مخطوطات مهمّة؛ ٤. نقل الكثير من القصائد التي لم يحوها أيّ كتاب آخر؛ ٥. عدم الاقتصار على عناوين التراجم المذكورة في الكتب المخصصة والتتبع في كتب الحديث واللغة والأدب والتاريخ أيضا.

التشيع و جمالية الموت

قراءة في الأبعاد الوجودية والمعنوية

■ الموت كولادة متجددة

في التقليد الفكري الشيعي، لا يُصنّف الموت بوصفه مجرد واقعة بيولوجية أو نهاية طبيعية لدورة الحياة؛ بل هو حقيقة وجودية ومعنوية صانعة للمعنى، تحدد ماهية علاقة الإنسان بالكون، والحقيقة، والعدالة، والخالق. الإنسان في هذا الوجود يسلك مسارات متباينة: فإما المضي في طريق الهلاك والسقوط المعنوي الذي يصفه القرآن بـ "الخسران"، أو خوض تجربة الموت الطبيعي الاعتيادي، أو الارتقاء إلى مرتبة تتحول فيها النهاية إلى "شهادة"؛ وهي الحالة التي لا تُمثل فناءً، بل ولادة ثانية وانفتاحاً على آفاق جديدة من الحياة.

■ الشهادة: نمطُ عيشٍ وأثرٌ فني متعالٍ

إن الشهادة في المنظور الشيعي ليست مجرد "قتل" في ميادين القتال، بل هي نمط من العيش وفهم خاص للكينونة؛ فالشهيد، قبل أن يُقتل في ساحة المعركة، يكون قد عبر في أعماقه فوق كافة التعلقات المادية. هو يرى في الموت "وصالاً" لا "انكساراً"، ومن هنا تكتسب الشهادة في الثقافة الشيعية جمالية عميقة ورمزية، تضرب جذورها في واقعة عاشوراء وترسخت عبر القرون في الوجدان الشيعي.

في هذه الرؤية الكونية، تتماهى الشهادة مع الأعمال الفنية المتعالية؛ فهي الحدث الذي تلتقي فيه الحقيقة، والجمال، والأخلاق، والإيمان في نقطة واحدة . وكما ينتشل الفن العظيم الإنسان من رتابة الحياة اليومية ليواجهه بحقائق أكثر عمقاً، تمزق الشهادة حُجب العادة والمادية لتضع الإنسان وجهاً لوجه أمام الطبقات الخفية للوجود. لهذا السبب، تفيض الأدبيات الشيعية بمصطلحات دلالية مثل "شهد الشهادة الحلو" و"العروج" و"التحليق" و"الوصال" و"لقاء الله.

■ صدام الرؤى: الموت التراجيدي مقابل "الجمال المطلق"

تُصور الثقافة الغربية الحديثة الموت غالباً كحدث تراجيدي، مرير، ومثير للرعب؛ ظاهرةً يجب الهروب منها أو تأجيلها قدر المستطاع، حيث يرى الإنسان المعاصر في الموت نهايةً للذة والقدرة والملكية. أما في التقليد الشيعي، وتحديداً في أسمى مراتبها الروحية، فيتحول الموت إلى "أجمل لحظات الحياة"؛ اللحظة التي يتحرر فيها الإنسان من سجن الجسد وقيود العالم المادي ليتصل بالحقيقة المطلقة.

هذه الرؤية تتجلى بأبهى صورها في واقعة عاشوراء؛ ففي كربلاء، يخلع الموت قناعه المخيف ليصبح أسمى أشكال التحرر والكرامة الإنسانية. يهرع أصحاب الإمام الحسين عليه السلام نحو الموت ليس رغبةً في الفناء، بل عشقاً للحقيقة، واختاروا الموت لتبقى "إنسانية الإنسان" قائمة. هنا تتحول الشهادة إلى "فعل جمالي" يعرض فيه الإنسان الحقيقة بكامل كيانه.

■ الشهيد.. لسان التاريخ وحامل المعنى

الشهيد في الثقافة الشيعية ليس مجرد بطل عسكري، بل هو "حامل للمعنى"؛ فدماؤه ليست مجرد سائل، بل هي "لغة التاريخ. الشهيد بموته يتحدث، يصيغ الرواية، ويكشف الزيف؛ ومن هذا المنطلق يُقال إن شهادة واحدة قد تغير مجرى التاريخ، لما تملكه من قوة رمزية وحضارية قادرة على إيقاظ الضمائر النائمة وإحياء مفاهيم العدالة والحرية والمقاومة.

وفي العمق العرفاني واللاهوتي، الشهيد هو من وصل إلى "الموت الاختياري" قبل الموت الطبيعي، عبر لجم النفس وتجاوز الأنانية. لذا، حين يُقتل هذا الإنسان، فإنه لا يفقد شيئاً في الحقيقة لأنه قد قطع تعلقاته بالدنيا مسبقاً؛ فالشهادة بالنسبة له كمالٌ لا فقدان. وكما يؤكد القرآن، الشهيد "حيّ" يرزق عند ربه، وهذه الحياة ليست مجرد استعارة شاعرية، بل هي تعبير عن حضور وجودي واستمرارية معنوية.

■ أزمة الفهم الغربي وفلسفة المقاومة

يوضح هذا المنظور أسباب وقوع المحللين السياسيين الغربيين في أخطاء حسابية عند تعاملهم مع قوى المقاومة؛ فالمنظومة الفكرية الحديثة تقوم على حسابات الربح، والبقاء، والرفاهية المادية. في هذا السياق، يقاتل الإنسان طالما كان الربح المادي ممكناً، أما في الرؤية الكونية الشيعية، فالقضية تتجاوز النصر العسكري إلى "كونك على حق" وامتلاك المعنى. الإنسان الذي يرى الموت جسراً نحو الحقيقة سيتصرف حتماً بشكل مختلف في معادلات القوة.

لذلك، تعجز شخصيات مثل ترامب ونتنياهو عن استيعاب العالم الذهني لقادة مثل الشهيد السيد علي خامنئي أو الشهيد السيد حسن نصر الله وقادة المقاومة؛ لأن هذين العالمين يقومان على تصورين متناقضين للإنسان والموت. فبينما يرى طرفٌ في الموت نهاية كل شيء، يراه الطرف الآخر بداية الخلود.

■ خاتمة: الشهادة كـ "فن للخلود"

هذا التباين ليس مجرد خلاف سياسي، بل هو جذر حضاري وفلسفي؛ ففي الرؤية العلمانية الحديثة، الإنسان كائن يبحث عن أقصى لذة وأقل ألم، بينما في التقليد الشيعي، هو كائن يسمو عبر الألم ليصل إلى حقيقة أسمى. ومع ذلك، فإن جماليات الشهادة لا تعني أبداً تمجيد العنف؛ فالتشيع هو مذهب الحياة والعدالة، والأصل هو حفظ النفس وبناء مجتمع أخلاقي. لكن حين تصبح القيم الإنسانية مهددة بالاندثار، تبرز الشهادة كأسمى أشكال المقاومة المعنوية.

سر بقاء ثقافة عاشوراء يكمن في كونها نموذجاً وجودياً لمواجهة الظلم؛ حيث يمكن للإنسان أن ينتصر حتى في الهزيمة الظاهرية إذا حفظ كرامته وحقيقته. الشهادة بهذا المعنى هي "فن الخلود"؛ فن يُكتب بالدم ليبقى في ذاكرة التاريخ، معيداً تعريف الإنسان ككائن يتجاوز حدوده البيولوجية ليجد الجمال في قلب المعاناة والحياة في صلب الموت.

علـــمـــاء وأعـــلام

الملا محمد شريف المازندراني رحمه الله

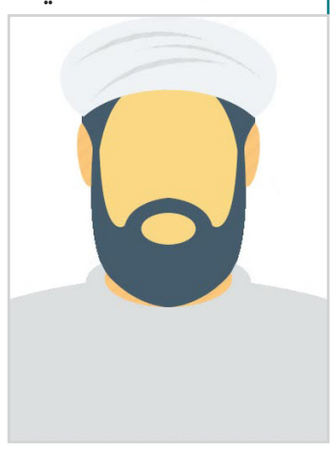

■ مولده ونسبه

وُلِدَ محمد شريف المازندراني في أواخر القرن الثاني عشر الهجري في كربلاء. يُنسب إلى المازندران بحسب أصله، وإلى الحائر (أي كربلاء) بحسب محل إقامته، فيُقال له الحائري. كان والده حسن علي المازندراني الحائري. وأصله من مدينة آمل في مازندران. وُلد في كربلاء وقضى معظم حياته فيها.

■ دراسته وأساتذته

الملا محمد شريف المازندراني، المشهور بشريف العلماء، كان من العلماء والمدرسين البارزين في الحوزة العلمية في كربلاء. هذا الفقيه الأصولي الجامع للعلوم العقلية والنقلية، تلقى الدروس المقدمة عند بعض الأساتذة في كربلاء، ثم استفاد من السيد محمد المجاهد، وأخيراً أكمل دراسته في الحضور العلمي لسيد الأساتيد السيد علي الطباطبائي المعروف بـ (صاحب الرياض). وبعد أن استوفى النفع الكافي من صاحب الرياض، بدأ رحلة علمية إلى مدن مختلفة في إيران والعراق. لكنه عاد مرة أخرى إلى كربلاء وحضر في درس أستاذه السيد علي (صاحب الرياض). بعد فترة، جلس هو نفسه على كرسي التدريس وكرّس جهوده لتعليم وتأهيل طلاب العلم والظمأى إلى فقه ومعارف أهل البيت عليهم السلام.

■ تلامذته

من أبرز تلامذته: السيد إبراهيم القزويني (صاحب الضوابط)؛ الشيخ مرتضى الأنصاري (صاحب الرسائل)؛ السيد شفيع الجابلقي (صاحب الروضة)؛ الملا إسماعيل اليزدي؛ و فاضل الدربندي

■ وفاته

بعد عمر قضاه في سبيل نشر الدين وفقه آل محمد صلى الله عليه وآله وتربية مئات المجتهدين والعلماء والخطباء، ودّع شريف العلماء الدنيا بعمر قصير لكنه حافل بالعطاء الزاخر، وذلك في عام ١٢٤٥ هجري قمري، وانتقل إلى جوار رحمة الله. شُيّع جثمان ذلك الأستاذ الكبير بموكب مهيب حضره العلماء والتلاميذ ومختلف طبقات الناس، ودُفن في سرداب منزله بالقرب من باب القبلة في العتبة المقدسة للإمام الحسين عليه السلام.

المصدر: ويكي شيعة

و: موقع الإعلام للحوزة

قَبَسٌ مِن نور

حين تتحول العبادة إلى طريقٍ لا يخرجك مـــن نفســـك

■ أحمد باقر الطويل

ليس الضلال دائمًا توقفًا عن السير، بل قد يكون استمرارًا داخل دائرة مغلقة. فليست المشكلة أن تسير، بل أن تكتشف متأخرًا أنك لم تغادر نفسك يومًا، وأن الحركة لم تكن سوى إعادة إنتاج للمكان نفسه بصيغ مختلفة. ومع الوقت يتحول التكرار إلى وهمٍ دقيق: أنك تتقدم، بينما أنت تدور في النقطة ذاتها دون أن تدري.

وهنا يتغير السؤال: العبادة ليست فعلًا يُضاف إلى الحياة، بل مسار يُفترض أن يكسر مركزية الذات. غير أن هذا المسار قد ينقلب، إن غاب الوعي، إلى جزء من الدائرة بدل أن يكون خروجًا منها. والسؤال ليس: هل نتحرك؟ بل: إلى أين تأخذنا هذه الحركة أصلًا؟

قد تمتلئ حياة الإنسان بالفعل، لكنه لا يغادر نفسه خطوة واحدة. فالفعل حين يفقد أثره التحويلي يتحول من عبور إلى عادة، ومن عادة إلى حركة بلا أثر داخلي. وهنا لا يكون الخطر في قلة العمل، بل في كثرته حين يفقد اتجاهه. فقد يكون الإنسان نشيطًا جدًا، لكنه لم يتحرك في داخله قيد أنملة.

وفي هذا السياق يكشف القرآن هذا الوهم: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾. فالمشكلة ليست في السعي، بل في أن يتحول السعي نفسه إلى حجاب عن إدراك الضلال. وهنا يتعمق السؤال: هل ما نفعله يفتح طريقًا، أم يعيدنا إلى أنفسنا بشكل أكثر إحكامًا؟

العبادة في جوهرها ليست كثافة حركة، بل انقلاب في الاتجاه. فقد يتشابه الفعلان في الظاهر، لكن أحدهما يحرر الإنسان من مركزه، والآخر يعيده إليه. لذلك لا تُقاس العبادة بكمّها، بل بقدرتها على تفكيك مركزية الذات. وفي هذا المعنى تأتي الهداية كثبات داخلي لا ككثرة انتقالات.

أما اليقين، فليس معرفة إضافية، بل وحدة داخلية تُنهي التمزق. ليس أن ترى أكثر، بل أن تنقسم أقل. وعندما يتوقف هذا الانقسام تبدأ الحركة الحقيقية لأول مرة، لا بوصفها انتقالًا، بل بوصفها خروجًا. واليقين لا يمنح طريقًا فقط، بل يكشف كم مرة كان الإنسان يظن أنه يسير وهو في مكانه.

والسكينة ليست وصولًا، بل كشف الاتجاه بعد توقف الضجيج الداخلي. عندها فقط تصبح الحركة ممكنة، لأنها لم تعد صراعًا بين اتجاهات متناقضة. ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فهي لحظة رؤية الطريق لا نهايته. ومن لا يحتمل وضوح الاتجاه، يعود إلى ضجيجه القديم.

والضياع ليس فعلًا عابرًا، بل حالة مغلقة: ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾. إنه فقدان البوصلة لا الطريق فقط، حيث يصبح الإنسان غير قادر حتى على إدراك أنه ضائع. وهنا يتحول التيه من مشكلة إلى نمط وجود.

في النهاية، ليست القضية: أين الطريق؟ بل: هل خرج الإنسان أصلًا ليراه؟ فقد تكون العبادة مرآة لا طريقًا، تكشف أن الإنسان لم يغادر نفسه بعد. والخطر الحقيقي ليس في الضياع، بل في الاطمئنان إلى طريق لم يبدأ أصلًا.

■ تعريف بالمراكز والمؤسسات الدينية الشيعية

"مركز (الكلام) التخصصي للأئمة الأطهار عليهم السلام" يعمل تحت إشراف آية الله محمد جواد فاضل اللنكراني في قم، وذلك في ثلاثة مراحل:

المستوى الثاني: العلوم الإسلامية بتخصيص علم الكلام الإسلامي؛ المستوى الثالث: علم الكلام الإسلامي بتخصص المذاهب؛ المستوى الرابع: كلام الإمامة بتخصص الكلام المقارن بين المذاهب.

■ أهم البرامج والمناهج التعليمية:

الجانب التعليمي: التعليم في هذا المركز قائم على المحور البحثي. جميع الباحثين، أثناء التعليم والتحصيل، ملزمون بالرجوع إلى المصادر المعتمدة التي يقدمها الأساتذة وتقديم مقالات.

الجانب البحثي: في هذا المركز العلمي، تُنشر مقالات وآثار الباحثين في مجلة تخصصية، وتُعقد فصول في منهجية كتابة المقالات، وتُقدم استشارات لكتابة الأطروحات والمقالات تحت إشراف أساتذة بارزين، وتُعقد العديد من الندوات العلمية.

الجانب التهذيبي (التأهيلي والأخلاقي): في هذا المركز، وعلى مدار السنة وفي أربع مناسبات، يُستعان بالباحثين في مجال تبليغ الدين، ويتم إرسالهم إلى المناطق الضعيفة والمحرومة.

■ الإمكانيات والتعريف بالفضاءات التعليمية والبحثية والتهذيبية:

يتمتع هذا المركز بمكتبة شاملة وغنية، حيث تحتوي على جميع الكتب التي يحتاجها الباحثون للتحقيق وتحرير المقالات في التخصصات المذكورة. كما يحتوي المركز على ست قاعات تدريسية ذات إمكانيات تعليمية كاملة.

صغر سن الإمام الجواد عليه السلام من شواهد التسديد الإلهي

مقتطفات

■ يقول فقيه أهل البيت عليهم السلام السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله:

من الظاهر أن الإمام الجواد (صلوات الله عليه) قد تقلد هذا المنصب العظيم في الثامنة من عمره الشريف، وهو عمر لا يؤهل الإنسان العادي لتحمل مسؤولية بيت واحد، بل ولا لتحمل مسؤولية شخصه وحده.

كما أنه لم يكن محجوباً عن الناس، ليتسنى لأتباعه أن يحيطوه بهالة أسطورية، وينسجوا حوله دعاوى تقديسية لا سبيل لكشف حقيقته. بل كان منفتحاً على الناس يخالطهم ويحتك بهم، فيتيسر لهم الإطلاع على واقعه في علمه وعمله وأفكاره وسلوكه.

فلو لم يكن (صلوات الله عليه) حقيقاً بهذا المنصب العظيم، ومورداً لرعاية الله تعالى وعنايته وتأييده وتسديده بالنحو المناسب له، لانهار أمام هذه المسؤولية العظمى، وفضح أمام الناس خاصتهم وعامتهم.

ولاسيما مع ما يملكه خصومه من قوة إعلامية هائلة قادرة على تتبع الثغرات والسلبيات وتضخيمها وتهويلها ونشرها بين الناس وإلفات أنظارهم إليه. وبذلك يقضون على منصب الإمامة من أقصر الطرق وأيسره.

المصدر: أصول العقيدة، ص ٢٧٢ - ٢٧٣.

المشهـــور

مصطلح الأسبوع

■ الشيخ حسين التميمي

يعتبر رأي المشهور من أهمّ المصطلحات الأصولية والفقهية المتداولة في الحوزات العلمية، ويُقصد به الرأي الذي اشتهر بين فقهاء الإمامية وتبنّاه عدد كبير منهم عبر العصور، سواء كان ذلك في المسائل الفقهية أم الأصولية، وعند سماحة علي السيستاني حفظه الله فإنّ للمشهور مكانة علمية محترمة، إلا أنّه لا يُعدّ دليلاً مستقلًا بذاته ما لم يستند إلى مدرك معتبر من القرآن الكريم أو السنّة الشريفة أو العقل أو الإجماع الكاشف عن رأي المعصوم عليه السلام، ولذلك فإنّ سماحة السيد السيستاني ادام الله ظله لا يبني الفتوى على مجرّد الشهرة الفقهية إذا لم يطمئنّ بوجود مستند علمي صحيح يؤيّدها.

ويفرّق السيد السيستاني بين أنواع الشهرة، فهناك الشهرة الروائية التي تعني شيوع نقل الرواية بين المحدّثين، والشهرة الفتوائية التي تعني كثرة القائلين بالحكم الشرعي، والشهرة العملية التي تتمثّل بعمل الفقهاء بالرواية، وهذه الأنواع قد تمنح الرواية أو الفتوى نوعاً من القوّة والاعتبار، لكنها ليست حجّة مطلقة دائماً، بل تخضع لموازين التحقيق العلمي والدراسة السندية والدلالية.

ومن هنا يظهر المنهج الدقيق الذي يعتمده سماحة السيد السيستاني حفظه الله في الاستنباط، إذ لا يكتفي بموافقة المشهور، بل يركّز على قوّة الدليل وتمامية الاستدلال، ولهذا قد يوافق المشهور في بعض الموارد وقد يخالفه في موارد أخرى إذا اقتضى التحقيق العلمي ذلك، وهذا المنهج يكشف عن أصالة المدرسة الأصولية المعاصرة القائمة على التدقيق والتحقيق وعدم الاكتفاء بالتقليد العلمي للموروث الفقهي، مع الحفاظ على احترام جهود العلماء المتقدمين والاستفادة من تراكمهم العلمي الكبير.

الآفاق
السنة الرابعة
الـ ١٤٨
الإثنين ١ ذي الحجه ١٤٤٧ هـ.ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمي
رئيس التحرير: علي رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوري إسلامي، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدري آهنگري
مسئول الطبع: مصطفى اويسى • طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

■ مقالة

زواج النورين

درسٌ في بناء الأسرة

■ رئيس التحرير

في الأوّل من شهر ذي الحجّة، تتألّق الذاكرة الإسلاميّة بذكرى مباركة وعزيزة على القلوب، ذكرى زواج النورين: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وسيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام. وهي مناسبة لا تُستحضر بوصفها حادثة تاريخيّة عابرة، بل باعتبارها مدرسةً حيّةً في معنى الزواج، وقدسيّة الأسرة، ورسالة البناء الإنساني الذي أراده الله تعالى للناس. ومن أروع ما يلفت النظر في هذا الباب، ما ورد عن النبيّ محمد صلى الله عليه وآله حين أطلق على الزواج اسم البناء، فقال: "ما بُنيَ بناءٌ في الإسلام أحبُّ إلى الله عزّ وجلّ من التزويج". إنّه تعبير بالغ العمق، يفتح أمامنا أبواب التأمّل في ماهيّة الزواج، وفي سرّ كونه أحبّ بناء إلى الله.

فالزواج في المنظور الإسلامي ليس مجرّد ارتباط اجتماعي، ولا عقدًا شكليًا لتسيير شؤون الحياة اليوميّة، وإنّما هو بناءٌ بكلّ ما تحمله هذه الكلمة من معنى. والبناء لا يقوم على التمنّي، ولا يثبت بالزينة الخارجيّة، بل يحتاج إلى أساس، ومهندس، وصبر، وتقدير، ومعرفة بطبيعة الأرض التي يُشاد عليها. وكذلك الحياة الزوجيّة؛ لا تُقام على الانفعال العابر، ولا على الانبهار المؤقّت، وإنّما تُبنى على الفهم، والثقة، والتكافؤ، والرحمة، وتحمل المسؤوليّة.

وحين نتأمّل في هذا التشبيه النبويّ الرائع، ندرك أنّ كِلا الزوجين مدعوّ إلى أن يكون مهندسًا في هذا البناء. فكما أنّ المهندس يدرس الموادّ التي يبني بها، ويقيس الصلابة، ويتأكّد من القدرة على الاحتمال، ويضع خطّةً تضمن الاستمرار والثبات، كذلك ينبغي لكلّ من الرجل والمرأة أن ينظر إلى الآخر بعين الوعي والبصيرة. فليست المسألة أن يُعجب أحدهما بمظهر الآخر أو ببعض صفاته السريعة، بل الأهم أن يطمئنّ إلى معدن شخصيّته، ومتانه عقله، وصدق أخلاقه، وسلامة نيّته، وقدرته على حمل أعباء الطريق الطويل.

ومن هنا، فإنّ التعبير عن الزواج بأنّه "أحبّ البناء" يحمل رسالة بليغة: أن الأسرة ليست مشروعًا صغيرًا في حياة الإنسان، بل هي المشروع الأعمق والأبقى أثرًا. فقد يشيّد الإنسان بيتًا من الحجر، أو يبني مكانةً في المجتمع، أو يحقّق نجاحًا في عمله، لكنّ البناء الذي يمتدّ أثره في الدنيا والآخرة هو بناء الأسرة الصالحة، التي تكون موطن سكينة، ومنبعًا للقيم، ومصنعًا للأجيال.

ولعلّ أجمل ما نراه في ذكرى زواج عليّ وفاطمة عليهما السلام، أنّ هذا البناء المبارك لم يقم على زخارف الدنيا، ولا على التكلّف والمغالاة، بل قام على الطهر والإيمان والبساطة والرسالة. لقد كان بيتًا متواضع الأثاث، عظيم المعنى، قليل المتاع، كثير البركة. وما أكثر البيوت التي تمتلئ بالأشياء وتخلو من الطمأنينة، وما أعظم بيتًا قلّت فيه الوسائل المادّيّة لكنّه امتلأ نورًا، ورضًا، وصدقًا، وإخلاصًا لله تعالى.

إنّ زواج النورين يعلّمنا أنّ قيمة الزواج لا تُقاس بما يُنفق فيه من مال، ولا بما يُحاط به من مظاهر، بل بما يُؤسّس له من مبادئ. فحين يكون الاختيار قائمًا على الدين، والأخلاق، والوعي، وحين تكون النيّة خالصةً لطلب رضا الله، يصبح الزواج بابًا للسكينة الحقيقيّة، ويغدو البيت محرابًا للمحبّة، ومدرسةً للتضحية، وساحةً لنموّ الفضائل.

ومن الدروس الملهمة في هذا الزواج المبارك، أنّ البناء الناجح لا يعني غياب التحدّيات، بل يعني القدرة على إدارتها بروح الإيمان. فالحياة الزوجيّة مهما سمت لا تخلو من التعب، ولا تنفكّ عن متطلّبات الحياة وضغوطها، لكنّ سرّ النجاح هو أن يتعامل الزوجان مع هذه الأعباء لا بوصفها معاول هدم، بل موادّ بناء جديدة تزيد الجدار تماسكًا. إنّ الصبر، والتفاهم، وحسن الظن، والاحترام المتبادل، كلّها أعمدة خفيّة تحفظ البيت من التصدّع.

ولذلك، فإنّ الشباب والفتيات وهم يقبلون على الزواج، أحوج ما يكونون إلى فهم هذا المعنى: الزواج ليس حفلةً ليوم واحد، بل هندسة عمر. وليس المطلوب فيه أن يبحث كلّ طرف عن شريك يحقّق له صورةً مثاليّة متخيّلة، بل أن يبحث عن إنسان صالح يمكن أن يُبنى معه مستقبل كريم. إنّ السؤال الأهم ليس: ماذا أريد أن آخذ؟ بل: ماذا أستطيع أن أقدّم؟ وليس: كيف أجد شخصًا كاملًا؟ بل: كيف أكون أنا شريكًا ناضجًا في بناء متين؟

ومن المؤسف أن كثيرًا من العلاقات تتعثّر لأنّها تبدأ من السطح لا من الجذر؛ من المظهر لا من الجوهر؛ من الانبهار لا من البصيرة. بينما يذكّرنا المعنى النبويّ بأنّ البناء إن لم يكن أساسه متينًا، فإنّ أجمل واجهاته لا تمنع سقوطه. ومن هنا، كانت الأخلاق أسبق من الجمال، والصدق أهمّ من البهرجة، والنضج أثمن من الادّعاء. فالشخص الذي يُعتمد عليه عند الشدائد، ويثبت عند الاختبار، ويصون العهد، هو المادة الحقيقيّة التي يُبنى بها البيت الآمن.

وفي بيت عليّ وفاطمة عليهما السلام، نجد النموذج الأكمل للشراكة الرحيمة. لم يكن أحدهما عبئًا على الآخر، بل كان كلٌّ منهما سندًا لصاحبه. كانت العلاقة قائمة على المودّة التي تهدّئ القلوب، وعلى الرحمة التي تحتمل النقص البشري، وعلى الإخلاص الذي يجعل كلّ تعبٍ في سبيل الأسرة قربةً إلى الله. وهكذا صار ذلك البيت الصغير في مساحته، الكبير في رسالته، منبعًا للنور والكرامة والنسل الطاهر.

إنّ إحياء هذه الذكرى ليس مجرّد احتفال وجداني، بل هو دعوة لإعادة تصحيح مفهوم الزواج في مجتمعاتنا. نحن بحاجة إلى أن نعيد إلى الزواج معناه الرساليّ، وأن نخفّف عنه ما أثقلته به العادات من تكاليف مرهقة، وتوقّعات متضخّمة، ومقاييس بعيدة عن روح الدين. فكلّما كان الزواج أقرب إلى البساطة والوعي، كان أقدر على الثبات والاستمرار. وكلّما ابتعد عن التكلّف، اقترب من البركة.

وفي ختام هذه المناسبة العطرة، نقف بإجلال أمام هذا "البناء الأحبّ" إلى الله، مستلهمين من زواج عليّ وفاطمة عليهما السلام معنى السكينة، وصدق الشراكة، ونبل الرسالة. إنّ الأسرة الصالحة ليست تفصيلًا ثانويًا في حياة الأمّة، بل هي حجر الزاوية في نهضتها الروحيّة والأخلاقيّة. وإذا صلح البناء، صلح ما يُقام عليه، وإذا اشتدّ أساس البيت، قوي المجتمع كلّه.

فليكن الأوّل من ذي الحجّة مناسبةً لنتذكّر أنّ الزواج ليس مجرّد بداية حياة مشتركة، بل بداية بناءٍ يحبّه الله، ويرعاه، ويباركه. وليكن شعارنا في هذه الذكرى المباركة: أن نبني بوعي، ونختار ببصيرة، ونعيش بمودّة، ونصبر برحمة، حتى تكون بيوتنا امتدادًا لذلك النور الذي أشرق يوم اجتمع عليّ وفاطمة، فكان زواجهما درسًا خالدًا في أن أحبّ البناء هو ما أُقيم على الإيمان، وشُيّد بالمحبّة، وثبت بالتقوى.

■ مقالة

سياسة الردع في الدولة الإسلامية تجاه الأعداء

قراءة فقهية وحقوقية في الأسس والحدود ومتطلبات التصدي للعدوان

■ محمدجواد أرسطا

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

الآفاق- في ظل الظروف التي قد تستهدف فيها تهديدات العدو وعدوانه أمن الدولة الإسلامية وبناها التحتية وشراييها الحيوية، لم يعد الحديث عن «الردع» مجرد شأن عسكري، بل غدا مسألة ذات أبعاد فقهية وحقوقية وسياسية واستراتيجية واضحة. والسؤال الجوهري هنا هو: تحت أي عنوان يندرج الردع في الفقه الإسلامي؟ وما حدوده؟ وإلى أي مدى تكون المعاملة بالمثل مشروعة، بل لازمة، في مواجهة العدوان المباشر؟ وما يلي هو عرض فقهي لنموذج الردع في الدولة الإسلامية تجاه الأعداء.

من الناحية الفقهية، يندرج الردع في مواجهة العدو تحت عنوان «إرهاب أعداء الله»، كما ورد في الآية الكريمة ٦٠ من سورة الأنفال:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.

وبحسب هذه الآية، فإن إعداد مختلف عناصر القوة والقدرات اللازمة لمواجهة الأعداء يجب أن يكون على نحو يفضي إلى إرهابهم وتخويفهم، أي إلى إلقاء الرهبة في نفوسهم بما يمنعهم من الإقدام على مهاجمة الدولة الإسلامية.

وعليه، فإن الهدف من توفير القوات والإمكانات القتالية لا يقتصر على تمكين المسلمين من الرد إذا وقع العدوان، بل يتجاوز ذلك إلى جعل إعداد القوة في مستوى يرفع كلفة الهجوم على الدولة الإسلامية إلى حد يدفع العدو إلى الإحجام عنه من الأساس، وهذا هو معنى الردع.

■ متى يتحقق الردع؟

الردع لا يتحقق إلا إذا توفرت له جملة من الشروط:

أولًا: أن تُوفَّر جميع الإمكانات اللازمة لإرهاب العدو وتخويفه، سواء كانت عسكرية أو سياسية أو اقتصادية أو دولية أو غير ذلك.

ثانيًا: أن تكون هذه الإمكانات والقدرات متناسبة مع حجم الأخطار التي يفرضها أعداء الإسلام على أرض الإسلام، بل أن تتجاوزها، فلا تكون مساوية لها فحسب، لأن الردع لا يتحقق إلا إذا شعر العدو بأن كلفة عدوانه ستكون أعلى من قدرته على الاحتمال، وإلا فلن يصدق معنى قوله تعالى: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.

ثالثًا: أن يكون لإعداد القوة وإظهارها أثر خارجي ملموس، بحيث تُظهر الحكومة الإسلامية لأعدائها، مع مراعاة المتطلبات الأمنية، عبر المناورات العسكرية ونحوها، أنها تمتلك من عناصر القوة ما يكفي لرفع كلفة أي هجوم محتمل إلى مستوى لا يحقق للعدو أي مصلحة، لا على المدى القريب ولا على المدى البعيد.

■ ماذا بعد تراجع المعتدي؟

في ضوء ما تقدم، يتضح الجواب عن السؤال القائل: بعد تراجع المعتدي، تحت أي عنوان فقهي تندرج معاقبته بهدف الردع؟

الجواب أن العدو، بعد هزيمته، يجب أن يتحمل كامل الخسائر التي تسبب بها جراء اعتدائه على أرض الإسلام والمسلمين. فإلزامه بالتعويض لا ينسجم فقط مع القاعدة العقلائية والنقلية في الإتلاف والتسبيب، بل يؤدي أيضًا وظيفة ردعية قائمة على ضرورة إرهاب العدو وتخويفه، إذ إن تحميله كامل تبعات عدوانه من شأنه أن يجعله يندم على فعلته ويصرفه عن التفكير في تكرارها.

كذلك، فإن الحكومة الإسلامية، استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، مطالبة بتشخيص مواطن الضعف التي ربما أغرت العدو بالهجوم نتيجة خطأ في حساباته، من أجل تداركها، والوفاء بتكليف إعداد القوة على نحو يحقق الردع ويحول دون وقوع عدوان جديد في المستقبل.

■ هل يرتبط الردع بمستوى عدوان العدو؟

كما يتبين من العرض السابق أن حدود الردع ليست رهينة بمستوى العدوان القائم وحده، لأن الردع لا يكون فعّالًا إلا إذا امتلكت الدولة الإسلامية قوة تفوق، بصورة محسوسة وواضحة، مستوى التهديد والعدوان المحتمل من جانب العدو، بحيث يدرك أن مهاجمة أرض الإسلام ستترتب عليها كلفة باهظة تدفعه، وفق منطق الكلفة والمنفعة، إلى العدول عن فكرة العدوان أصلًا.

■ المعاملة بالمثل: هل هي جائزة أم واجبة؟

أما في ما يتعلق بالسؤال القائل: إذا كان العدو الأمريكي–الإسرائيلي يعمد إلى تدمير المنشآت النفطية والشرايين الحيوية للدولة، فهل تجوز المعاملة بالمثل؟ وما حدودها؟ فالإجابة، بوضوح، هي نعم.

فأصل جواز المعاملة بالمثل منصوص عليه صراحة في الآية ١٩٤ من سورة البقرة:

﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾

و الآية ١٢٦ من سورة النحل:

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾.

وعندما تُقرأ هاتان الآيتان إلى جانب قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، فإنها تدل على أن المعاملة بالمثل قد ترتقي إلى مرتبة الوجوب، لأن الردع في مواجهة العدو لا يتحقق من دون ردٍّ متناسب يثنيه عن تكرار عدوانه.

وبعبارة أخرى، إذا لم يواجه العدو، بعد تدميره المنشآت النفطية وإلحاقه الأذى بالدولة الإسلامية، ردًّا يتناسب مع فعله، فإنه سيزداد جرأة على شن هجمات جديدة. ومن هنا، يجب على الحكومة الإسلامية، من أجل إرهاب العدو وتخويفه ومنعه من تكرار سلوكه، أن تلجأ إلى المعاملة بالمثل.

■ حكم استخدام العدو للدروع البشرية

وتشير المصادر الفقهية، كما في جواهر الكلام، الجزء ٢١، الصفحتان ٦٨ و٦٩، إلى أنه إذا اتخذ أعداء الإسلام أبرياء دروعًا بشرية، بحيث لا يمكن التغلب عليهم إلا بإزالة هذا الدرع البشري، فإن ذلك يكون جائزًا بل واجبًا، لأن تركه يعرّض حياة أعداد أكبر بكثير من الأبرياء للخطر.

وبناءً على قاعدة دفع الأفسد بالفاسد، عقلًا ونقلًا، يصبح رفع هذا الدرع البشري لازمًا، فضلًا عما إذا كان التغلب على العدو متوقفًا على تدمير منشآته النفطية أو غيرها من إمكاناته الحيوية.

■ ما مواصفات نموذج الردع؟

أما في ما يتعلق بنموذج الردع، فإن ضابطه الأساس هو أن تعمل الدولة الإسلامية على إعداد القوة وتوفير الإمكانات في كل المجالات التي من شأن امتلاكها أن يمنع الأعداء من مهاجمتها أو الإضرار بها.

ولا يتحقق هذا التكليف على الوجه الصحيح إلا إذا توافرت فيه الخصائص الآتية:

أولًا: أن يكون هذا الإعداد أكبر بكثير من القدرة العملياتية للأعداء، بحيث يردعهم عن أي ضرر يمكن أن يحقق لهم مكاسب قصيرة الأمد أو بعيدة الأمد.

ثانيًا: ألا يقتصر إعداد القوة على البعد العسكري وحده، لأن النجاح العسكري يحتاج إلى دعم من المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية؛ ومن ثم، يجب على الدولة الإسلامية أن تبني قوتها بصورة منسقة ومتكاملة في جميع المجالات المرتبطة.

ثالثًا: أن يقوم إعداد القوة في مختلف المجالات على الإنتاج الداخلي، لا على الاعتماد على الدول الأخرى، لأن ذلك يمسّ الاستقلال العسكري والاقتصادي للدولة الإسلامية، ويفتح الباب أمام التبعية للخارج وما قد يترتب عليها من استغلال أو تحالفات محتملة مع أعداء الإسلام.

رابعًا: أن يكون إعداد القوة على نحو لا يحقق الردع فحسب، بل يمنع العدو أصلًا من التلويح بالتهديد، لأن مجرد امتلاك الأعداء جرأة التهديد يعني إبقاء شبح الحرب مسلطًا على المسلمين، وهو ما يخلّف آثارًا خطيرة على الدولة الإسلامية ويقوّض الأمن النفسي للمجتمع. ولذلك، فإن نموذج الردع في الدولة الإسلامية ينبغي أن يكون شاملًا، متكاملًا، وقائمًا على استشراف المستقبل.

والحمد لله رب العالمين.

شعر وقصيدة

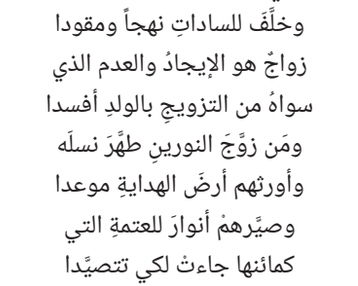

■ سلمان عبد الحسين

بمناسبة اقتران النورين علي وفاطمة عليهما السلام

زواج هو الإيجادُ للكون أوجدا
وعلل: إنّي قد نسلتُ محمدا
نكاية من قالوا لأحمدَ: أبترٌ
تكوثرَ بالنورينِ زوجاً لنشهدا
زواجٌ بأمرِ اللهِ تمَّ محيِّزاً
لبيتِ عليٍّ جانبَ العرشِ حدَّدا
وقالَ عيالُ اللهِ للبيتِ فادخلوا
فما بابُ هذا البيتِ والعرش أُوصِدا
وباسمِ عليٍّ يا هداةَ تكاثروا
فمِن زيجةِ النورينِ هديٌ تولَّدا
ولم يلهكمْ حبُّ الوصيِّ بأنكمْ
تكاثره الأولى الذي قد تسيَّدا
عليٌّ هو المولى وأنجبَ سادةً
وخلَّفَ للساداتِ نهجاً ومقودا
زواجٌ هو الإيجادُ والعدم الذي
سواهُ من التزويجِ بالولدِ أفسدا
ومَن زوَّجَ النورينِ طهَّرَ نسلَه
وأورثهم أرضَ الهدايةِ موعدا
وصيَّرهمْ أنوارَ للعتمةِ التي
كمائنها جاءتْ لكي تتصيَّدا
وما اصطيدَ نورُ المرتضى فوقَ أرضِنا
ولكن بنزفِ النورِ قد طابَ موردا
نزفنا دماً كالماءِ والنورُ باهضٌ
من الكلفِ العظمى فداءً تجدَّدا
نزفنا علياً بعد فاطمَ إذ هما
شعاعيْ فقارٍ طاولَ الحقَّ وافتدى
فكان زواجَ الحقِّ سنّي فقارِه
بحيدرَ والزهرا كساً ما تجرَّدا
وغطَّى إلى أهلِ اليقينِ بأنّهمْ
بتحتِ كساءِ الآلِ أفقٌ تسدَّدا
وملكٌ قديمٌ لا يضيرُ انتزاعُهُ
بأنْ قد غدا ملكَ اعتقادٍ تجدَّدا
ومَن ملكوا بالاعتقادِ نفوسَنا
فما الكونُ عن أملاكِهم قد تحيَّدا
نفوسٌ لنا من أجلِهم قد تفدّكتْ
فصارتْ ملاكاً لا يجيرُ من اعتدى
وصارتْ من التزويجِ ميراثُ أنفسٍ
لنوريهما كالأرضِ إرثاً تجسَّدا
زواجٌ مِنَ الإيجادِ أوجدَ مُبغضاً
محباً بلا تصنيف من غيِّ أرشدا
فمَنْ شاءَ رشداً فهوَ أوجدَ نفسَه
ببيتِ عليٍّ مُذ تحدَّدَ مقصدا
وقالَ زواجٌ للحبيبينِ هانئٌ
وكلُّ مريدٍ زادَ من بعدِه هُدى

نصيحة نفسية

■ لا تؤذِ أحدًا

إن عجزت عن نفع الناس، فلا تكن سببًا في أذاهم. وإن لم تُدخل السرور إلى قلوبهم، فلا تزرع الحزن فيها. لا تشمت بمبتلى، ولا تحسد صاحب نعمة، ولا تجرح أحدًا بكلمة. فالدنيا مرآة الأعمال، وما تبذله للناس يعود إليك يومًا بصورةٍ أو بأخرى.